ايجوز في حكم المروة عندكم … حبسي وطول تهددي ووعيدي
ومنها
انسيتم كتبا تحتث فصولها … بفصول دين عنكم مسصود
ورسايلا نفذت الى اطرافكم … عبد الحميد بهن غير حميد
يهتز سامعهن من طرب كما … هز النديم سماع ضرب العود
ومنها
قصرت خطاه خلاخل من قيده … فتراه فيها كالفتاة الرود
يمشي الهوينا ذلة لا عزة … مشي الزريف الخايف المردود

ولما خلي عنه وأعيد الى عمله لم يزل يطير ويقع ويخفض ويرتفع الى ان دفع في ايام عضد الدوله الى النكبة العظمى والطامة الكبرى اذ كانت في صدره حزازات كثيرة من انشادات له عن الخليفه وعن بختيار تفهما منه واحتقدها عليه فيما كان من اقوى اسباب تغير عضد الدوله لابي اسحق بعد ميله اليه وضنه به **فصل** له من كتاب انشاه عن الخليفه في شان بختيار وهو وقد جدد له امير المومنين مع هذه المساعي السوابق والمعالي الشوابق التي تلزم كل دان وقاص وعام وخاص ان يعرف له حق ما كرم به منها ويتزحزح عن تيه المماثله فيها · فان عضد الدوله انكر هذه اللفظة اشد انكار ولم يتماسك في التعريض به واسرها في نفسه الى ان ملك بغداد وسابر العراق وامر ابا اسحق بتاليف كتاب في اخبار الدوله الديلميه يشتمل على ذكر قديمه وحديثه وشرح سيره وحروبه وفتوحه فامتثل امره وافتتح كتابه المترجم بالتاجي واشتغل به في منزله واخذ يتانق في تصنيفه وترصيفه وينفق من روحه على تقريظه وتشنيفه فرفع الى عضد الدوله ان صديقا للصابي دخل اليه فراه في شغل شاغل من التعليق والتسويد والتبديل والتبييض فساله عما يعمله من ذلك فقال اباطيل انمقها واكاذيب الفقها فانضاف تاثير هذه الكلمه في قلب عضد الدوله الى ما كان في نفسه من ابي اسحق وتحرك من صعنه الساكن وثار من سخطه الكامن · فامر بان يلقى تحت ارجل الفيله فاكب جماعة من ارباب الدوله على الارض يقبلونها بين يديه ويشفعون اليه في امره ويتلطفون في استيهاب دمه الى ان امر باستحيايه مع القبض عليه وعلى اسبابه واستصفا امواله فبقي في ذلك الاعتقال بضع سنين الى ان تخلص في ايام عضد الدوله وقد رحت

حالة

١١٧

حالة وتهتك ستره · وكان الصاحب بن عباد يحبه اشد الحب ويتعصب له ويتعهده على بعد الدار بالمنح · والصابي يخدمه بحضرته بالمدح · وكان الصاحب يتمنى انحيازه اليه · وقدومه عليه ويضمن له الرغايب اما تشوقا او تشرفا وكان هو يتحمل ثقل الحله · وتواتر العصله · ولا يتواضع للاتصال بجملة الصاحب بعد كونه من نظرايه وغلبه بالرياسة في ايامه · وكان الصاحب يقول كتاب الدنيا اربعه وبلغا العصر اربعه الاستاذ ابن العميد وابو القسم عبد العزيز بن يوسف وابو اسحق الصابي ولو شيت لذكرت الرابع يعني نفسه فاما الترجيح بين هذين الصدرين اعني الصاحب والصابي فقد خاض الخايضون فيه واطنب المطنبون ومن احسن ما سمعته في ذلك ان الصاحب كان يكتب كما يريد وابو اسحق كان يكتب كما يومر وبين الحالين بون بعيد وكيف جرى الامر فيهما فهما ولقد وقف فلك البلاغه بعدهما ولنذكر نبذا من نثره ونظمه ليكون كالعنوان على محاسنه فمن ذلك **فصل** له من كتاب الى عضد الدوله في التهنيه بتحويل سنه · اسال الله مبتهلا اليه · ماداً يدي اليه ان يجعل على مولانا هذه السنه · وما يتلوها من اخواتها الصالحات الباقيات والزيادات العامرات ليكون كل دهر يستقبله · وامد يستانفه · موفيا على المتقدم له · قاصرا عن المتاخر عنه ويوفيه من العمر اطوله وابعده · ومن العيش اعذبه وارغده · عزيزا منصورا محميا موفورا · باسطا يده فلا يقبضها الا على نواصي اعدا وحساد · ساميا طرفه فلا يغضه الا لذة غمض ورقاد · مستريحة ركابه فلا يعملها الا لاستطافة عز وملك فارة قداحه فلا يجيلها الا لحيازة مال وملك · حتى ينال اقصى ما يتوجه اليه امنية حاتحه · وتسموله همة طامحه **فصل** من رسالته في وصف المتصيد والصيد وخيلنا كالامواج المتدفقه · والاطواد الموثقه · مستوفزه عاطمه · مشيعة جاريه · تشتاق الصيد وهي لا تطعمه · وتحن اليه كانه فضيم تقضمه · وعلى ايدينا جوارح مولعة بالمخالب والمناسر · مذربة النصال والخناجر · طامحة الالحاظ والمناظر · بعيدة المرامي والمطارح · ذكية القلوب والنفوس · قليلة القطوب والعبوس · سابغة الاذناب كريمة الانساب · صلبة الاعواد قويه الاوصال تزيدا ذا الجمت مشرها وقرما وتتضاعف اذا اشبعت كلبا ونهما · فبينا نحن سايرون · وفي الطلب ممعنون

Copyright © King Saud University